

المحور الخامس: الهجرة غير الشرعية

1- مفهوم الهجرة غير الشرعية

الهجرة غير الشرعية (أو الهجرة غير النظامية) هي انتقال الأفراد من بلد إلى آخر بصورة مخالفة للقوانين والأنظمة التي تحدد الدخول أو الإقامة في الدول المستقبلة. وتشمل الهجرة غير الشرعية الحالات التي:

- يتم فيها الدخول إلى دولة بدون تصريح رسمي (مثل تجاوز الحدود بدون تأشيرة)
- أو البقاء في دولة بعد انتهاء صلاحية التأشيرة أو الإقامة القانونية.

تعريف مبسط:

"الهجرة غير الشرعية هي كل انتقال أو إقامة في بلد أجنبي يتم بطرق لا تحترم التشريعات المنظمة للهجرة والإقامة في ذلك البلد".

أهم مميزات الهجرة غير الشرعية:

- غالبًا ما تتم عبر طرق خطيرة (مثل عبور البحار أو الصحارى).
- ترتبط بمخاطر إنسانية كبيرة (الغرق، الاستغلال، العنف)
- تكون الدوافع عادة اقتصادية (البحث عن فرص أفضل)، أو اجتماعية وسياسية (الهروب من الحروب أو الاضطهاد).

2- دوافع الهجرة غير الشرعية

الهجرة غير الشرعية لا تحدث بشكل عشوائي، بل هي نتيجة تفاعل معقد بين عوامل اقتصادية، سياسية، اجتماعية، وبيئية تدفع الأفراد لمغادرة بلدانهم بطرق غير قانونية بحثًا عن حياة أفضل أو هروبًا من ظروف صعبة.

1.2- الدوافع الاقتصادية:

- الفقر المدقع: تدفع الظروف الاقتصادية الصعبة الأفراد إلى البحث عن فرص عمل أفضل في دول أخرى.
- البطالة وندرة فرص العمل: خصوصًا بين الشباب، ما يجعلهم يرون في الهجرة حلاً لمستقبلهم المهني.

- تفاوت مستويات المعيشة: الفجوة الواسعة بين الدول الغنية والدول الفقيرة تغري المهاجرين بالبحث عن ظروف معيشية أفضل.

2.2- الدوافع السياسية:

- الاضطهاد السياسي: الهروب من أنظمة قمعية أو من الاعتقال السياسي أو انتهاك حقوق الإنسان.

- الحروب والنزاعات المسلحة: مثل الحروب الأهلية أو التدخلات العسكرية التي تجعل الحياة اليومية مستحيلة.

3.2- الدوافع الاجتماعية:

- غياب الأمن الشخصي: نتيجة العنف الداخلي أو الجريمة المنظمة.
- الرغبة في لم شمل الأسرة: حيث يلتحق الأفراد بأفراد أسرهم الذين يعيشون في دول أخرى.
- تحقيق الطموحات الشخصية: في مجالات الدراسة، المهنة، أو تطوير الذات.

4.2- الدوافع البيئية:

- الكوارث الطبيعية: مثل الفيضانات، الجفاف، الزلازل التي تدمر مصادر العيش.
- التغير المناخي: يؤدي إلى تدهور الزراعة ومصادر المياه، ما يدفع السكان للرحيل.

5.2- الدوافع النفسية والثقافية:

- الإحباط واليأس: من الواقع الاقتصادي والاجتماعي المحلي.
 - التأثير بالصورة الإعلامية: التي تروج لحياة الرفاهية في الدول المتقدمة.
 - ضغط الجماعة: حيث ينتشر تصور اجتماعي أن الهجرة هي السبيل الوحيد للنجاح.
- ملاحظة مهمة: غالبًا ما تتداخل هذه الدوافع مع بعضها البعض، فلا يكون السبب اقتصاديًا فقط أو سياسيًا فقط، بل مزيج معقد من عدة عوامل.

3- الآثار النفس-اجتماعية للهجرة الغير شرعية

- تُخلف الهجرة غير الشرعية تأثيرات عميقة على المستوى النفسي والاجتماعي سواء بالنسبة للمهاجرين أنفسهم أو للمجتمعات الأصلية والمستقبلة.

1.3- الآثار النفسية:

- القلق والاكتئاب: نتيجة الخوف من الترحيل أو الفشل في تحقيق الأهداف المأمولة.

- الإحباط والشعور بالذنب: خاصة تجاه العائلة التي علّقت آمالها على المهاجر.
- اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD) بسبب تجارب قاسية أثناء عبور الحدود مثل العنف، الاحتجاز، الاستغلال.

- العزلة والوحدة: بسبب صعوبة الاندماج في المجتمع الجديد، واختلاف اللغة أو الثقافة.
- الإحساس بعدم الاستقرار: بسبب الوضع القانوني غير المؤكد وعدم وجود حماية قانونية.

2.3- الآثار الاجتماعية:

- ضعف الاندماج الاجتماعي: نتيجة للتمييز أو رفض المجتمع المضيف.
- تفكك الروابط الأسرية: بسبب الانفصال الطويل عن الأسرة أو التشتت العائلي.
- التعرض للاستغلال الاجتماعي: مثل العمل في ظروف غير إنسانية أو ممارسة أنشطة غير قانونية تحت الضغط.
- مشكلات الهوية: خاصة لدى الشباب، حيث يعيشون صراعًا بين ثقافتهم الأصلية وثقافة المجتمع الجديد.
- زيادة الوصم الاجتماعي: إذ يُنظر أحيانًا إلى المهاجرين غير الشرعيين كعبء اقتصادي أو أمني.

3.3- آثار على المجتمعات الأصلية:

- هجرة الكفاءات: خسارة الطاقات الشابة والمنتجة.
- تغير الأدوار الاجتماعية: بسبب غياب الشباب ودخول المرأة مضطرة إلى مجالات عمل جديدة لسد الفراغ.

4.3- آثار على المجتمعات المستقبلية:

- ظهور توترات اجتماعية: بين السكان الأصليين والمهاجرين بسبب المنافسة على الموارد وفرص العمل.
- صعوبات في سياسات الإدماج: خاصة إذا زاد عدد المهاجرين غير الشرعيين بشكل يفوق قدرات الاستيعاب.

4- نماذج من مظاهر الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على الفرد والمجتمع

أولاً: نماذج من مظاهر الهجرة غير الشرعية

1. الهجرة عبر البحر (قوارب الموت)

○ انتشار ظاهرة ركوب قوارب صغيرة وغير مجهزة لعبور البحار (مثل البحر المتوسط نحو أوروبا)

○ تعرّض المهاجرين للغرق أو الاحتجاز أو الموت الجماعي.

2. الهجرة عبر الصحارى والحدود البرية:

○ السير عبر مسافات طويلة في ظروف مناخية قاسية (مثل عبور صحراء النيجر نحو شمال أفريقيا)

○ السقوط ضحية للعطش، الجوع، أو العصابات المسلحة.

3. الإقامة غير الشرعية بعد انتهاء التأشيرة:

○ دخول قانوني للسياحة أو الدراسة، ثم البقاء بطريقة غير قانونية بعد انتهاء التأشيرة.

4. الاعتماد على شبكات التهريب والاتجار بالبشر:

○ دفع أموال طائلة للمهربين، الذين قد يعرضون المهاجرين للاستغلال أو الإتجار الجنسي والعمل القسري.

5. اللجوء السياسي الكاذب:

○ تقديم طلبات لجوء مبنية على قصص مختلقة للهروب من الإجراءات القانونية للهجرة.

ثانيًا: انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الفرد

• مخاطر جسدية ونفسية:

○ الموت، الإصابة، التعذيب أو الاعتقال أثناء الرحلة.

○ معاناة من اضطرابات نفسية كالإكتئاب والقلق واضطرابات ما بعد الصدمة.

• استغلال واستعباد:

○ إجبار المهاجرين على العمل بأجور زهيدة أو في ظروف غير إنسانية.

• العزلة الاجتماعية:

○ عدم الاندماج بسبب حاجز اللغة، الثقافة، أو الوضع القانوني.

• الإحباط وخيبة الأمل:

○ عدم تحقيق الأحلام التي هاجروا من أجلها، مما يؤدي إلى ندم نفسي شديد.

ثالثًا: انعكاسات الهجرة غير الشرعية على المجتمع

• على المجتمعات الأصلية:

○ استنزاف الطاقات الشابة :انخفاض اليد العاملة المؤهلة في الوطن الأم.

○ تفكك أسري :بسبب غياب الآباء أو الأبناء لفترات طويلة.

• على المجتمعات المستقبلية:

○ أعباء اقتصادية :الضغط على أنظمة الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية.

○ توترات اجتماعية :تصاعد التمييز والكراهية ضد المهاجرين.

○ زيادة الجرائم المرتبطة بالبقاء غير القانوني :في بعض الحالات.

مراجع مهمة

• المنظمة الدولية للهجرة(IOM) ، تقرير الهجرة العالمية، 2022.

• Castles, S., & Miller, M. J. (2009). *The Age of Migration: International Population Movements in the Modern World.*